

و لِمَوَدَّةٍ مِّنْ نَّحْنِ فِي جَوَارِهَا ، اعني سيدتي المعصومة صلوات الله و سلامه عليها عَطَّرُوا الْمَجْلِسَ ثَانِيَةً
بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ ، و للمأمول في هذا اليوم ، لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لتعجيل
فرجه الشريف و لذكره الاقدس عَبَّ قُوا الْمَجْلِسَ طَيِّباً بِصَوْتِ رَفِيعٍ ثَالِثَةً بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ .

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية عليٍّ و آل علي ، و الحمدُ لله الذي
اكملَ ديننا و اتمَّ النعمة علينا بمودة عليٍّ و آل علي ، و الحمدُ لله الذي طيبَ موالدنا و طهرَ خلقنا بمحبة
عليٍّ و آل علي ، و الحمدُ لله على اعظمِ نعمة منَّ بها علينا و اسبغَ آلاء و اجزلِ فضلٍ تفضَّلَ و تحنَّنَ بها
علينا ، اعني النعمة العظمى علياً و آل علي ، و الصلاة الكاملة على هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من خيرة
الجهالة ، حبيب القلوب ، و طبيب العيوب ، و شفيع الذنوب ، خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد
و آله الاطيبين الاطهرين ، و اللعنة الدائمة الوبيلة على اعدائهم و شائنيهم و مُبغضهم و مُنكري فضائلهم
و المشكِّكين في مقاماتهم العلية و المحمودة عند ربِّ العزة تعالى شأنه و على اعداء شيعتهم الى قيام يوم
الدين .

سيدي يا صاحب الامر

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَامِرٌ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ

وَ لَيْتَكَ تَحَلُّو وَ الْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَ لَيْتَكَ تَرْضَى وَ الْإِنَامُ غَضَابٌ

كما قلت في اسبوعنا الماضي ابي في ايام الجُمعات سَأْتُمُ الْحَدِيثَ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ قُوَّتِهِ فِي شَرْحِ أَحَادِيثِ
كِتَابِ (الْعَبِيَّةِ) الشَّارِفِ لِشَيْخِنَا النِّعْمَانِيِّ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَ فِي الْبَابِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ هُنَاكَ
حَدِيثَانِ طَوِيلَانِ ، وَ قَدْ اشْرْتُ اِلَى هَذَا الْاَمْرِ فِي الْاِسْبُوعِ الْمَاضِي وَ هُوَ اَبِي اتَّانَوَلِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَقْطَعاً مِنْ
هَذَا الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ وَ الْحَدِيثِ الَّذِي يَأْتِي ثُمَّ اُعْرِجُ عَلَى بَقِيَّةِ رَوَايَاتِ الْكِتَابِ الشَّارِفِ ، وَ اِذَا وُفِّقْنَا بِلُطْفِ

إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه الى اتمام الكلام في هذين الحديثين الشريفين سأتناول إن شاء الله في كل جمعة قبل الشروع في شرح روايات كتاب (الغيبة) مقطوعاً من خطبة البيان لتوضيح ما وردَ فيها من المعاني بحسب القدرة و الامكان , و قبل ان اتناول الكلام في الحديث الشريف المروي عن إمامنا الثامن ابي الحسن الرضا صلوات الله و سلامه عليه , سؤال سأله بعض اخواننا المؤمنين , هل انّ الذي حدّث من انتهاكِ حُرمة الحَرَم الرضوي الشريف , هذا الانتهاك الذي حدّث هل له ذِكرٌ في الروايات الشريفة ؟ أُجيب على هذا السؤال بنحو موجز ثم اتناول الكلام في الحديث الرضوي الشريف , الروايات الشريفة التي وردتْ تتحدّث عن علائم الظهور و التي ذكّرتْ لنا علائم كثيرة لظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بخصوص قبور الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام بحسب ما يحضّر في بالي و الاّ لم يكن عندي من الوقت لمتابعة هذه المسألة لأنّ السؤال وصلني متأخراً لكن بحسب ما يسخّح في بالي و يحضّر في بالي , و باعتبار انّ هذا السؤال يتعلّق ايضاً بالحديث عن الإمام الحجة عليه السلام لذلك جعلتُ جوابي عليه في هذا المجلس , الروايات الشريفة التي وردتْ عن ائمتنا , عن النبي الاعظم صلى الله عليه و آله بخصوص علائم الظهور بخصوص هذه القضية بالذات , قضية الاعتداء على حرم الائمة المعصومين عليهم افضل الصلاة و السلام , بجذ طائفتين من الاحاديث , وردتْ بعض الاحاديث تتحدّث عن خراب قبور الائمة , من جملة العلام , و ربّما من مصادر هذه الاحاديث كتاب (بيان الائمة) للعلامة المعاصر الشيخ زين العابدين النجفي , في الجزء الاول من كتاب (بيان الائمة) و كذلك في كتاب (علائم الظهور) للميرزا محمّد الكرمانى , كتاب باللغة الفارسية تضمّن الاحاديث باللغة العربية مع ترجمتها باللغة الفارسية (علائم الظهور) للميرزا محمّد الكرمانى , ايضاً هذا المعنى وردَ فيه , و على ما اتدكّر بحسب الظنّ انّي طالعتها في كتاب (نور الانوار) في علائم الظهور في الجزء الثالث لأبي الحسن المرندي رحمة الله عليه , على ما اتدكّر و الاّ لم يكن عندي من الوقت لمراجعة الكُتب لكن بحسب ما اتدكّر انّها ذكّرتْ في كتاب (نور الانوار) لأبي الحسن المرندي رضوان الله عليه , كذلك وردَ في (فجائع الدهور) و في كتاب (إثبات الحجة) للزنجاني و لغيره ايضاً في كُتب اخرى وردَ هذا المعنى و هو انّ قبور الائمة ستعرضُ لتخريب , من جملة علائم الظهور , الاّ أنّ هذه الروايات , الطائفة الاولى او القسم الاول من الاحاديث تحدّثت عن خراب القبور بنحو عام , و قد يُفهم من بعضها ربّما أريدَ منه خراب القبور في البقيع الشريف لأنّه وردتْ الرواية هكذا , انه من جملة العلام (و خروج بني الحسن من مكة , و خراب قبور الائمة , و حكومة رجلٍ طبرسي) هذه العلام مرّت , خروج بني الحسن , السادة الهاشميين , يعني الذين حكموا العراق , اليس كانوا في مكة , في البداية كانت الجزيرة العربية مُقسّمة الى عدّة دول , كانت امارّة الدرعية , امارّة آل رشيد

, كذلك امارة السادة الحسينيين في الحجاز , أشراف مكة , فأشراف مكة هم السادة الحسينيون , أولاد الشريف الحسين بن علي , في قوّة الوهابية و في قوّة آل سعود أُخْرِجُوا من بلاد الحجاز , و في ذلك الوقت حُرِّبَتْ , ربّما هذه الروايات (و حكومة رَجُلٍ طَبْرَسِي) ظاهراً رضا شاه الذي حَكَمَ في ايران لأنّ اصوله ترجع الى رَشْت , و رَشْت من بلاد طَبْرستان , قديماً هذه المنطقة , رَشْت و مازندران و آمل و بابل هذه المناطق يُقال لها بلاد طَبْرستان , و طَبْرستان يعني بلاد الطَبَر , كلمة طَبَر ليست عربية الاّ أنّها نُقِلَتْ للعربية , الطَبَر يعني الفأس , قيل لهذه البلاد , بلاد مازندران و آمل و بابل و ساري و رَشْت , قيل لها بلاد طَبْرستان , يعني بلاد الطَبَر , لِماذا قيل لها بلاد الفأس ؟ لكثرة اشجارها , لأنّها بلادٌ تكتنظُ بالغابات فأهلها يستعملون الفؤوس , يستعملون الطَبَر كثيراً في قطع هذه الاشجار للاستفاعة منها في الوقود , في الطَبَخ , في بناء البيوت , في مُختلف شؤونات حياتهم اليومية , فَ (رَجُلٍ طَبْرَسِي) يعني من هذه المناطق و اصوله هذا رضا شاه , على اي حال ليس الحديث الآن , اذا ما وصلَ الحديث الى خطبة البيان و وصلَ بنا الحديث الى علائم الظهور كثيرٌ من هذه المعاني تناولها في حينها , مقصودي في الجواب على السؤال , طائفة من الاحاديث , بعض الاحاديث ذكّرت من جُملة العلائم خراب قبور الائمة , و الذي يبدو من خلال سياق هذه الاحاديث المنظور فيها الى خراب قبور الائمة في البقيع , من جُملة علائم الظهور , و ايضاً وردَ في بعض الاحاديث , في الطائفة الثانية , في القسم الثاني من الاحاديث وردَ هناك ذِكْرٌ لتخريب قبور الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بنحو خاص , في كتاب (الموائد) في علائم الظهور للسيد المير جهاني , السيد حسن المير جهاني الاصفهاني رحمة الله عليه , هذا الكتاب باللغة الفارسية , فيه الاحاديث باللغة العربية و ترجمها الى اللغة الفارسية , في الجزء الاول من هذا الكتاب , صفحة 71 , تحت عنوان (اجمالي از علامات ظهور) يذُكرُ مجموعة من العلامات مُستنداً فيها الى الاحاديث الشريفة , من جُملة العلامات ذكّرَ هذا النص (قبور ائمه را به گلوله خراب كنند) يعني انّ قبور الائمة تُحَرَّب , بهذه الكلمة (گلوله) و گلوله في كُتب القوانين , القوانين في اللغة الفارسية تأتي كلمة گلوله بمعنى الرصاصة , و تأتي كلمة گلوله بمعنى القنبلة , و تأتي كلمة گلوله بمعنى الطابّة , و الطابّة بالنتيجة كل حجرٍ يُضْرَبُ به , كل شيءٍ يُضْرَبُ به يُقال له طابّة و هذه الكلمة ايضاً ليست اصلها عربية , طابّة , بالنتيجة من جُملة معاني كلمي (گلوله) انّ قبور الائمة (قبور ائمه را به گلوله خراب كنند) يعني أنّهم يُحَرَّبون قبورَ الائمة بالقنابل , صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ايضاً وردَ مثلُ هذا المعنى في كتاب (عقائد الإمامية) في الجزء الثاني , صفحة 323 , و وردَ مثلُ هذا المعنى بنحو اصرح في كتاب (فجاجع الدهور) و وردَ في كتاب (الحقائق) لبعض علماء العامّة , لعبد الرؤوف الشافعي المصري , حديث عن

النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول فيه (و يأتي على الناس زمانٌ يُخربون قبابَ الائمةِ الاثني عشرَ بالبنادق) و كلمة البنادق جمع لبندقية او بندقة , و البندقية كل شيء يُضرب به , اي شيء كان من الحجر , او كان من الانفجارات , او كان من الرصاص , من القنابل , اي شيء , يُقال له في لغة العرب (البندقية) يعني اذا رفعت حجراً و ضربت به يُقال له بُندقية هذا الحجر , كل شيء يُضرب به , فيأتي زمان على الناس يُخربون قبابَ الائمةِ , حضرات الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على اي حال ليس الحديث عن هذه المسألة بالخصوص الا انه سؤال اثاره جملة من اخواننا المؤمنين احببت الاجابة عليه سريعاً في هذا المجلس , فيعني الذي نستنتجُه من الروايات الشريفة ان هذه المسألة معدودة في علائم ظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و من خلال متابعة كتب الحديث , من خلال متابعة الروايات الشريفة , الذين لهم اطلاع في الاحاديث الشريفة التي وردت بخصوص علائم الظهور الشريف فإننا نجد ان أكثر العلائم قد تحققت اللهم الا العلائم الخاصة , لأنه في علائم الإمام هناك صنفان من العلامات , هناك علائم عامة و هناك علائم خاصة , العلائم الخاصة هذه التي اهمها علامة السفياي الذي يخرج في الشام و ما يستتبع ذلك من علامات , و سيأتي الحديث عن العلامات إن شاء الله في الاسابيع القادمة باعتبار هناك روايات عديدة في كتاب (العيبة) تتحدث عن هذه المسألة , و ايضاً يأتي الحديث عنها في خلال شرحنا لحظبة البيان المروية عن سيد الاوصياء صلوات الله عليهم و عليهم , و هناك علائم عامة , و هذه القضية التي كنت اتحدث عنها من جملة العلائم العامة اذ اننا نجد ان العلائم العامة تترى سريعاً في تحققها و هذا واضح لمن كان له ادنى مسكة في الاطلاع على احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

اعود الى الحديث الرضوي الشريف , قرأنا منه مقطعاً في الجمعة الماضية , ايضاً في هذا اليوم نقرأ منه مقطعاً و هكذا في كل اسبوع نتناول منه مقطعاً ثم نخرج على احاديث كتاب (العيبة) الاخرى .

بعد ان تحدثت عبد العزيز بن مسلم عن الإمام الرضا عليه السلام و نقل له كيف ان الناس تكلموا في الجامع و اداروا الحديث حول مسألة الإمامة و استدلل الإمام عليه السلام على ان النبي صلى الله عليه و آله لم يرحل عن هذه الدنيا الا و قد بين مسألة الإمامة و هذه المسألة شرحتها فيما سلف في الاسبوع الماضي , ثم قال عليه السلام (هل يعرفون قدر الإمامة و محلها) يعني هؤلاء يتكلمون عن الإمامة , قلت , الكلام في هذا الحديث يتناول طائفتين من الناس , طائفة من الشيعة , و طائفة من غير الشيعة , من المخالفين للشيعة , اما المخالفون للشيعة فهم الذين يجعلون نصب الإمام راجعاً الى الأمة و الحديث

منزلة الإمامة و أهميتها في الإسلام

ج ٣٣

الشريف يتناول هؤلاء , الذين ينصبون الإمام من قبلهم و يتكون الإمام الذي نصبه الله , هؤلاء المخالفون , الحديث يتحدث عن هؤلاء , و يتحدث أيضاً عن مجموعة ثانية , و هؤلاء من الشيعة يُقرون أنّ الإمام منصوب من الله إلا أنّهم يُقصرّون في اعتقادهم , و كثيرٌ من هؤلاء في زماننا هذا , ينفون عن الإمام المنازل العالية و المقامات العالية , هؤلاء أيضاً يدخلون في دائرة المنكرين لأهل البيت لأنّ هؤلاء يطلبون علماً و معرفةً بالإمامة لا من طريق أهل البيت و إنّما من طريق عقولهم و من طريق قياساتهم الباطلة , فالحديث الشريف يتناول الحديث عن هاتين المجموعتين , المجموعة الاولى التي تجعل الإمامة بيد الأمة و أنّ الإمام يُنصب من قبل الأمة و هؤلاء المخالفون لعنة الله عليهم , و المجموعة الثانية و هم أكثر خطراً من المجموعة الاولى , لأنّ المجموعة الاولى واضح انحرافهم عن الحق أمّا المجموعة الثانية يُمكنها ان تُدلس العقائد الشيعية الصريحة التي وردت عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , يُمكنهم ان يُدلسوها , ان يُسوِّغوها بمختلف الاساليب , بمختلف الاحاييل الشيطانية , المجموعة الثانية هي المجموعة التي تُنقص مقام الإمام , تُعطي للإمام منزلة كما تُعطي لأيّ قائدٍ من قادة البشر هذه المنزلة , تُعطي منزلة كمنزلة سائر القادة , كمنزلة سائر الساسة فلذلك الحديث الشريف يتحدث عن هاتين الطائفتين (هل يعرفون قدر الإمامة و محلّها من الأمة) الآن الكلام عن الصنف الاول , الذين يجعلون الإمامة راجعة الى الأمة , الأمة هي التي تنصب الإمام (هل يعرفون قدر الإمامة و محلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم) هؤلاء الذين يُجوزون اختيار الإمام , يُرجعونّه الى الأمة , هم يعرفون قدر الإمامة حتى حينئذ يُفزعون هذا التفرع على اساس معرفتهم (هل يعرفون قدر الإمامة و محلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم , انّ الإمامة أجلُّ قدراً , و اعظمُ شأناً , و اعلى مكاناً , و أمنعُ جانباً) هذه العبارات الاولى أظنّها واضحة , و فيما سلف من الاحاديث تناولنا مثل هذه المعاني , فقط عبارة (و أمنعُ جانباً) الجانب في اللغة , الجهة , و جانب الانسان جهته من هنا و جهته من هنا , عن يمينه و عن شماله , و جانب الشيء صفحته (أمنعُ جانباً) هذه كناية , كما يُقال انّ هذا الجبل منيع الجانب , هذا الحصن منيع الجانب , حينما يكون الجبل هكذا , ليس مُنحدرًا في سفحه و إنّما هكذا , يُقال له جبلٌ منيع الجانب , لا يتمكّن احدٌ ان يصعد اليه , لا يتمكّن احد ان يتسلقه , لأنّ الانسان يتمكّن من التسلق اذا كان السفح في حالة انحدار , أمّا حينما يكون في حالة استقامة , يكون التسلق في غاية الصعوبة إنّ لم يكن مُستحيلًا في بعض الاحيان , ف (أمنعُ جانباً) كناية عن هذا المعنى , يعني انّ الناس لا يُدركون بعقولهم , اولاً لا يُدركون اختيار الإمام و تنصيب الإمام , و ثانياً لا يُدركون مقام الإمام , يعني لا هؤلاء الذين يدعون أنّهم يختارون

الإمام على اساس الانتخاب , على اساس الشورى , على اساس بيعة المسلمين , على مختلف الاسس التي سؤل لهم الشيطان فيها , لا هؤلاء بالذين يملكون القُدرة على الاختيار و لا اولئك الذين يعتقدون ان الإمام حاله كحال بقية الناس , و سيد الاوصياء يقول (لا يُقاس بآلِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ) صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا يُقاس بهم , اصلاً لا وجه للمُقايسة بينهم و بين احد آخر , لا بينهم و لا بين كل المخلوقات , لا يُقاس بهم احد , لا يوجد وجه للمُقايسة , عدم وجود وجه للمُقايسة انه لا توجد معرفة في هذا الطرف حتى تتمكن على اساسها ان تُقاس مع طرف آخر (ان الإمامة اجلُّ قدراً , و اعظمُ شأنًا , و اعلى مكاناً , و اَمْنَعُ جانباً , و ابعَدُ غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم) و اين للعقول ذلك (و ابعَدُ غوراً) العور , العمق , يُقال , هذا البحر بعيد العور , يعني عميق , يعني في غاية العمق , العقول لا تُدرك ذلك العمق لمعنى الإمامة (و ابعَدُ غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم) ليست المسألة مسألة عقلية (او ينالوها بأرائهم) و هذا ادلُّ دليل على نقص العقل , هذا ادلُّ دليل على نقص عقل الانسان و الا لو كان عقل الانسان كاملاً لأحسن الاختيار , لأحسن اختيار قائده (و ابعَدُ غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم , او ينالوها بأرائهم) ليست المسألة مسألة تفكير , الرأي هو النتيجة الحاصلة من خلال تفكير الانسان , النتيجة الحاصلة من خلال جولته في افكاره , ليست المسألة مسألة خاضعة للتفكير و لذلك ائمتنا يتطوقون دائماً , يصدعون بين أظهرنا انه ما بُجا الا المسلمون (يا كامل , قد افلح المسلمون , ان المسلمون هم النجباء , يا كامل , الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين , و المؤمن غريب (الناس كلهم بهائم , لماذا يصفهم الإمام بهذا الوصف ؟ يصفهم لأنهم لا يدركون المعنى الواضح الذي اراده اهل البيت , كما ورد في الرواية عن إمامنا ابي محمد الزاكي العسكري صلوات الله عليه , انه لولا آل مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كالبهائم , اي و الله , لولا آل مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كالبهائم , لولا آل مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كالبهائم (و ابعَدُ غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم , او ينالوها بأرائهم , او يُقيموا إماماً باختيارهم) ليست المسألة مسألة انتخاب و اختيار (ان الإمامة منزلة) الإمام هنا يتحدث عن جانب من جوانب مقام الإمام فيتحدث عن إمامة ابراهيم عليه السلام , و ابراهيم مأموم و ليس إماماً اذا ما قيس بالائمة , ابراهيم إمام زمانه (من شيعته لابراهيم) في الروايات ما هو ؟ من شيعة علي , اليس القرآن يُصرِّح بهذا المعنى ؟ من شيعة لابراهيم , ان ابراهيم من شيعة امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , و الذي يكون من الشيعة , مأموم , فيما سلف ذكرت من الروايات الشريفة و ورد في بعض احاديثنا ان ابراهيم عليه السلام لما جاءه ملك الموت كي يقبض روحه طلب من ملك الموت ان يقبضه و هو ساجد سجدة الشكر

, لِمَاذَا ؟ تَشَبُّهًا بِشَيْعَةِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ , فَاِبْرَاهِيمَ مَأْمُومٍ , وَ
 الْإِمَامِ هُنَا حِينَمَا يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْزِلَةِ إِمَامَةِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ حُدُودَ الْفَهْمِ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ هَذَا الْحَدُّ مِنَ الْفَهْمِ , وَ
 الْأَمْثَلَةُ حِينَمَا تُضْرَبُ تُضْرَبُ وَ لَا تُقَاسُ (إِنَّ الْإِمَامَةَ مَنْزِلَةٌ خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
) مَتَى جَعَلَ لَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ , مَنْزِلَةَ الْإِمَامَةِ ؟ جَعَلَهَا , يَقُولُ (بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَالْخِلَّةِ) أَوَّلًا أَنْتَجَبَهُ اللَّهُ نَبِيًّا وَ
 هَذَا الْمَعْنَى مُفَصَّلٌ , وَاضِحٌ , إِذَا أَرَدْتَ التَّفْصِيلَ بَجِدْهُ فِي تَفْسِيرِ (الْمِيزَانِ) لِلسَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ بِخُصُوصٍ مَعْنَى
 الْخِلَّةِ وَالْإِمَامَةِ وَالنَّبُوَّةِ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , تَجِدُ هَذَا الْكَلَامَ مُفَصَّلًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (خَصَّ اللَّهُ
 بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبُوَّةِ) أَوَّلًا أَنْتَجَبَهُ نَبِيًّا ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى الْخِلَّةِ فَجَعَلَهُ خَلِيلًا , وَ بَعْدَ
 الْخِلَّةِ جَعَلَهُ إِمَامًا , فَالْإِمَامَةُ مَرْتَبَةٌ أَحْصَى مِنْ كُلِّ الْمَرَاتِبِ وَ لِذَلِكَ إِمَامَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ
 أَشْرَفُ مِنْ نَبُوَّتِهِ , نَبِيُّنَا نُبِيٌّ وَ إِمَامٌ , نَبُوَّتُهُ أَشْرَفُ مِنْ نَبُوَّةِ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ نَبَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ مُتَفَرِّعَةٌ عَنْ نَبُوَّتِهِ بَلْ
 نَبَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ هِيَ دَعْوَةٌ إِلَى نَبُوَّتِهِ , هَذَا الْمَعْنَى بَسَطُهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ (مِصْبَاحُ
 الْهُدَايَةِ) هَذَا الْمَعْنَى بَيِّنُهُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ , إِنَّ نَبَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّمَا هِيَ فَرْعٌ مِنْ نَبُوَّةِ نَبِيِّنَا وَ إِنَّمَا هِيَ دَعْوَةٌ , إِنَّمَا
 هِيَ تَبَشِيرٌ بِنَبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , وَ نَبِيُّنَا إِمَامٌ , وَ هُوَ إِمَامُ الْأُمَّةِ , وَ إِمَامَتُهُ أَعْلَى مَنْزِلَةَ
 الْإِمَامَةِ الْإِمَامَةِ النَّبِيِّ كَانَتْ لِلنَّبُوَّةِ , النَّبِيُّ نَبِيٌّ وَ إِمَامٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ , لَمْ يَكُنْ فِي الْبَدَايَةِ نَبِيًّا ثُمَّ صَارَ إِمَامًا
 كَأِبْرَاهِيمَ وَ إِنَّمَا هُوَ نَبِيٌّ وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الطِّينِ , وَ هُوَ إِمَامٌ وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الطِّينِ , فَهُوَ إِمَامُ الْأُمَّةِ
 عَلَى الْإِطْلَاقِ , وَ هُوَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ (
 خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ) جَعَلَهَا خَاصَّةً , خَصَّهَ بِهَا , خَصَّهَ بِهَا لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى
 جَاءَ وَاضِحًا فِي تَشْرِيفِ إِبْرَاهِيمَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَ فِي الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ (بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَالْخِلَّةِ ,
 مَرْتَبَةً ثَالِثَةً) يَعْنِي هِيَ الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ الْارْقَةُ الَّتِي نَالَهَا إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَالْخِلَّةِ (وَ فَضِيلَةٌ شَرَفُهُ بِهَا وَ
 أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ) أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ يَعْنِي أَنَّهُ ذَكَرَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ , يُقَالُ فَلَانِ أَشَادَ بِفُلَانٍ إِذَا تَكَلَّمَ بِصَوْتِ عَالٍ
 بِفَضْلِهِ , أَشَادَ , إِذَا تَكَلَّمَ بِصَوْتِ عَالٍ وَ مَدَحَهُ , يُقَالُ لَهُ فَلَانِ أَشَادَ بِفُلَانٍ (وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ , فَقَالَ
 عَزَّ وَ جَلَّ , أَنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا , فَقَالَ الْخَلِيلُ سُرُورًا بِهَا , وَ مِنْ دُرَيْتِي) قَالَ (وَ مِنْ دُرَيْتِي)
 لَمْ يَقُلْ كُلُّ دُرَيْتِي , وَ لِذَلِكَ فِي الرَّوَايَاتِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ كُلُّ دُرَيْتِي لَكَانَ الْمَقْصُودُ كُلُّ النَّاسِ يَكُونُونَ أُمَّةً , قَالَ
 (وَ مِنْ دُرَيْتِي) مَنْ , دَالَّةٌ عَلَى التَّبْعِيضِ , يَعْنِي الْأُمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , لَمْ يَقُلْ (وَ
 كُلُّ دُرَيْتِي) وَ الْأَلُو قَالَ (وَ كُلُّ دُرَيْتِي) لَكَانَ يَقْصَدُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ ذُرَايِهِ أُمَّةً , قَالَ (وَ مِنْ دُرَيْتِي) وَ
 هُوَ فِي هَذَا يُعْلِنُ اعْتِقَادَهُ بِالْأُمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (وَ مِنْ دُرَيْتِي , قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ,

لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، فابطلت هذه الآية (إمامنا الرضا يقول) لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، فابطلت هذه الآية إمامة كل ظالم (كل ظالم حتى الظالم لنفسه ، يعني الذي يكون ظالمًا لنفسه لا يكون إماماً حقيقياً للانسان ، قد يكون إماماً على نحو المجاز كقولنا إمام الجماعة او إمام القوم يعني قائدهم ، نعم على النحو المجازي ، اّمّا نحن هنا نتحدّث عن الإمامة الواقعية ، عن الإمامة الاصلية ، فالظالم هنا ليس المراد الذين يحكمون الناس بالسيف و الحديد و السياط و الجور و يغصبون حقوق الأئمة ، ليس هذا المقصود منها و اّمّا حتى الظالم لنفسه و لذلك ابو بكر لعنة الله عليه حينما صعّد على المنبر فقال انّ لي شيطاناً يعتريني و هذا ادل دليل على ظلمه و هكذا سائر الذين جاءوا من بعده ، ادل دليل على ظلمه فهو لا يَنَالُ عَهْدَ الإمامة (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) و الظالم لنفسه ، قد يكون ظلم النفس في بعض الاحيان من اشد انواع الظلم (قال الله تعالى ، لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، فابطلت هذه الآية إمامة كل ظالم الى يوم القيامة ، و صارت في الصفوة) الإمامة صارت في الصفوة ، اّمّا الظالمون خرجوا منها ، من هذا العهد (و صارت في الصفوة) و الصفوة يعني الخُلَاصَة ، خُلَاصَة الماء ، اصفى الماء و اعدبهُ يُقال له صفوة الماء ، و خُلَاصَة كل شيء يُقال له صفوة ذلك الشيء (و صارت في الصفوة ، ثم اكرمه الله عز و جل بأن جعلها في ذريته) يعني في ذرية ابراهيم عليه السلام (اهل الصفوة و الطهارة) و هل هناك مجموعة من الناس او افراد من الخلق ينطبق عليهم هذا الوصف حقيقة غير اهل البيت عليهم السلام ، اهل الصفوة و اهل الطهارة ، النصوص القرآنية و النصوص المعصومية كلّها تتحدّث عن هذا المعنى فضلاً عن الأدلة العقلية (فقال ، و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلةً) النافلة يعني الفضل ، وهبنا له اسحاق و يعقوب فضلاً و منّا و زيادةً و بركةً ، هذا المقصود من معنى النافلة (و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلةً و كلاً جعلنا صالحين ، و جعلناهم ائمةً يهدون بأمرنا و أوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة) اقام الصلاة يعني اقامتها ، واضح هذا المعنى (و ايتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين ، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض) يرثها بعض عن بعض يعني البعض الصافي من البعض الصافي و الا ليس كل ذريته ، كما تقدّم قبل قليل (من ذريتي) جعلها في الصفوة (في اهل الصفوة و الطهارة) يُقال الصفوة و يُقال الصفوة ، بكسر الصاد و بفتحها و حتى بضمّها تُقرأ ايضاً (فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض ، قرناً فقرناً) يعني جيلاً فجيلاً ، لأنّ القرن تُقال للحيل من الناس و قد تُقال لمائة سنة من السنين ، للمجموعة الكبيرة من السنين ، يُقال لها القرن (قرناً فقرناً) يعني جيلاً فجيلاً (حتى ورثها النبي صلى الله عليه و آله فقال عز و جل ، انّ أولى الناس بابراهيم

لَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ , فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً) يعني خاصة للنبي من دون غيره (فَقَلَّدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيًّا) قَلَّدَهَا , اي جعلها كالقلادة , قَلَّدَهُ الامر يعني اعطاه مقاليد الامور , قَلَّدَهَا إمَّا اعطاه مقاليد الامور و المقاليد المفاتيح , و الكلمة مُعَرَّبَةٌ عن كلمة (كليلد) الفارسية , و يُقَالُ (قَلِيد) ايضاً للمفتاح و منه المقاليد , يعني الكلمة الفارسية و ربّما اصل الكلمة اصلاً عربي على اختلاف قولين , انّ الكلمة في الاصل فارسية , هذه كلمة (كليلد) و قيل أنّها عربية و بعد ذلك حُرِّفَتْ الكلمة , بالنتيجة مقاليد يعني المفاتيح , أُعْطِيَ له مقاليد الامر , أُعْطِيَ له المفاتيح (فَقَلَّدَهَا) إمَّا يعني اعطاه المقاليد , المفاتيح , او وَضَعَهَا قِلَادَةً فِي عُنُقِهِ (فَقَلَّدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ) على رَسْمِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ , يعني على الحدود التي بيّنها الله و رسمها (على رَسْمِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ) فِي ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ (الاصفياء الذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عز و جل , و قَالَ الَّذِينَ اوتوا العلمَ و الايمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) باعتبار الإمام يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ الْمُجْرِمِينَ كَمَا فِي سُورَةِ الرَّومِ الشَّرِيفَةِ اِذَا مَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ , مَاذَا يَقُولُ الْمُجْرِمُونَ ؟ مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ , وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَقُولُ الْمُجْرِمُونَ , مَاذَا ؟ مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ , فيقول لهم , هذه الآية قبلها هذه الآية (و قَالَ الَّذِينَ اوتوا العلمَ وَ الْاِيْمَانَ) لا , انتم لم تكونوا قد لبثتم يعني ساعة او اقل من الساعة (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ) فالإمام عليه السلام يقول , هؤلاء , المتكلمون , هم نحن , الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و الموصوفون بأنّ الله قد آتاهم العلم و الايمان (فَهِيَ فِي وِلْدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ثم يقول الإمام عليه السلام (فَمِنْ اَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ الْاِيْمَانَ) من اين هؤلاء الجهال يتمكّنون ان يختاروا الإمام و ان ينصبوه على الأمة , و ليس الجهال فقط هؤلاء بل اجهل منهم اولئك الذين لا يعتقدون الاعتقاد السليم في الإمام المعصوم صلوات الله عليه بحسب ما جاء في احاديث اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , و هؤلاء سيأتي الحديث عنهم تباعاً ان شاء الله في الاسابيع الآتية حينما نتناول مقاطع اخرى من هذا الحديث الشريف و من الحديث الذي يليه .

الآن اعود الى تَمَمَّةِ الْكَلَامِ فِي بَعْضِ اَحَادِيثِ كِتَابِ (الْغَيْبَةِ) الشَّرِيفِ , فِي الْاِسْبُوعِ الْمَاضِي تَنَاولْنَا الرِّوَايَةَ الْعَاشِرَةَ وَ الَّتِي كَانَ الْكَلَامُ يَدُورُ فِيهَا عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ تَحَدَّثْتُ فِي حِينِهَا عَنْ زَيْدِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ .

الآن ننتقل الى الرواية التي بعد العاشرة , الرواية الحادية بعد العاشرة , عن الحارث الاعور الهمداني و هو من خاصة اصحاب امير المؤمنين عليه السلام , قيل له الاعور لأنه فقد عينه في حروب سيد الاوصياء و الآلم يكن أعوراً من الاصل , فهذا (الاعور) هنا لا على سبيل العيب و إنما على سبيل التشريف , انه فقد عينه في حرب سيد الاوصياء , في الجهاد بين يدي سيد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه , عن الحارث الاعور الهمداني قال , قال امير المؤمنين عليه السلام , بأبي ابن خيرة الإمام , تحدّثنا عن أم الإمام الحجة عليه السلام فيما سلف و أنّها خيرة الإمام , و الإمام هنا إن أريد الإمام يعني أمه الله , بهذا المعنى , فهي من خيرة الإمام و هي من سيدات الإمام , قطعاً بعد الصديقة الكبرى و بعد نساء اهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين كأمثال العقيلة عليها افضل الصلاة و السلام , و إن أريد من الإمام , الأمة , السببية التي تشتري و ظاهراً هو هذا الذي يُراد لأنه الروايات في صدّد بيان بعض اوصاف الإمام الحجة عليه افضل الصلاة و السلام , بأبي ابن خيرة الإمام , فهي خيرة المسيبات , يعني القائم من ولده عليه السلام , هذا الكلام إما يكون من الحارث الاعور الهمداني و إما ان يكون من الشيخ النعماني رحمة الله عليه يُبيّن فيه مضمون كلام الامير عليه السلام .

فقال امير المؤمنين , بأبي ابن خيرة الإمام , يسومهم خسفاً , الخسف يعني الدل , يسومهم , السوم تأتي بمعنى الشراء , سام الشيء , اشتراه , و تأتي بمعنى القيمة , سام الشيء , وضع له قيمة , يسومهم خسفاً يعني انه هكذا , يجعل قيمتهم الدل و التعبير على نحو الكناية , المراد انه سيذل اعداء الله , أليس قبل قليل كنّا نقرأ في دعاء الندبة الشريف (اين مِعْرُ الاولياء , و مُذِلُّ الاعداء) مُذِلُّ الاعداء هو الذي يسومهم خسفاً , يسومهم خسفاً يعني الذي سيصيبهم بالدل , بأبي ابن خيرة الإمام , يسومهم خسفاً , يسوم اعداء الله , و يسقيهم بكأس مُصْبِرَةٍ . او مُصْبِرَةٍ . الكأس واضح , التي يُشرب فيها الشراب , الماء او غير الماء , مُصْبِرَةٍ او مُصْبِرَةٍ مأخوذ من كلمة الصبر , و الصبر هو هذه المادة المرّة المستخرجة من النباتات , من نبات الصبر تُستخرج هذه المادة المرّة الشديدة المرورة , شديدة المرارة , و يُضرب المثل بمرارها , يعني ان الإمام عليه السلام سيسقيهم جزاءهم كالذي يسقي عدوه كأساً ملاًها بالصبر و كناية عن شدة العذاب الذي سيلقاه اعداء اهل البيت , لعنة الله عليهم حين ظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , يسومهم خسفاً , و يسقيهم بكأس مُصْبِرَةٍ , و لا يُعطيهم الا السيف هرجاً , و الهرج يعني القتل و الفتك الذريع الشديد , يُقال قتله هرجاً , يعني قتله قتلاً ذريعاً , فتك به فتكاً شديداً , و إنما يقتلهم قتلاً ذريعاً صلوات الله عليه , اصلاً في بعض الروايات الشريفة و ربّما تأتي على بيانها في حينها , ليس الآن

ج ٣٣

منزلة الإمامة و أهميتها في الإسلام

الوقت عن هذا المعنى , في وقتها ربّما تناول هذا المعنى , في بعض الروايات الشريفة أنّه يَقْتُلُ من كل عشرة تسعة , و قد يستكثر البعض هذا المعنى , اصلاً وردّ في رواية , يَقْتُلُ من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين , في أكثر من رواية وردّ هذا المعنى , أنّه عليه السلام يَقْتُلُ من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين .

يَسُومُهُمْ حَسْفًا , و يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُّصِبرَة , و لا يُعْطِيهِمُ الاّ السَيْفَ هَرَجًا , او هَرَجًا , فَعِنْدَ ذلك تَتَمَنَّى فَجْرَةَ قُرَيْشٍ , لِماذا قال الإمام عليه السلام , فَجْرَةُ قُرَيْشٍ ؟ باعتبار أنّ قُرَيْشَ سادة العرب و باعتبار أنّ قُرَيْشَ في الزمان الذي يتحدّث فيه سيّد الاوصياء لهم من المنزلة و الحصانة و المنعة , حتى في الجاهلية العرب ما كان تعتدي على قبيلة قُرَيْشٍ رغم أنّ القبائل العربية تتناهش فيما بينها , قتال و كُرٌّ و فُرٌّ و سَلْبٌ و اغارَةٌ و نهبٌ و سبيٌ , الاّ أنّ قبيلة قُرَيْشٍ كانت العرب تُقَدِّرُها , لِماذا ؟ لأنّهم يعتبرون هذه القبيلة سَدَنَةَ البيت الحرام , و البيت الحرام كان مُقدَّساً حتى في الجاهلية بحسب عقيدتهم بالنتيجة , مُقدس في نظر العرب حتى في زمان الجاهلية و كانوا يخلفون بالبيت الحرام فكانوا يُقدِّسون هذه القبيلة ايضاً , يعتبرون قبيلة قُرَيْشٍ أنّهم سُدَّانَ بيت الله , فهذه القبيلة كانت قبيلة مقدسة في نظر العرب , يعني لها حرمة , لها منزلة , لا يعتدي عليها الاّ الشدّاذ من الناس و الاّ عامّة العرب تُقدِّرُ هذه القبيلة , و بعد الاسلام ايضاً هم كانوا السادة , سادة الناس , قُرَيْشٍ , فلذلك الامير عليه السلام يُشير يعني أنّ سادة الناس ايضاً اذا كانوا من اعداء الله ايضاً يُقتلون فكيف بغير سادة الناس , هذا من جهة , و من جهة ثانية أنّ قُرَيْشاً .. الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. اهل البيت من قُرَيْشٍ , قُرَيْشٍ فعلت ما فعلت , بنو اميّة ايس من قُرَيْشٍ , بنو العباس ايس من قُرَيْشٍ , هؤلاء الاول و الثاني و الثالث ايس من قُرَيْشٍ , اعداء اهل البيت كلّهم من قُرَيْشٍ , النسبة الغالبة للطغاة الذين عادوا اهل البيت , من قُرَيْشٍ .

فَعِنْدَ ذلك تَتَمَنَّى فَجْرَةَ قُرَيْشٍ لو أنّ لها مُفاداةً من الدنيا , و نحن في الروايات عندنا أنّ الإمام الحجة عليه السلام , في الروايات هكذا , اول الاشياء التي يفعلها في قتله للناس , في اقامة الحدود , اولاً يَقْتُلُ بني شَيْبَةَ , و بنو شَيْبَةَ هم سَدَنَةُ البيت الى يومنا هذا , الآن الذين يخدمون في بيت الله الحرام , السَدَنَةُ المتولّين الى هذا اليوم هم من بني شَيْبَةَ , و معروفون في مكة , و لِحْدُ الآن يُسمّون ببني شَيْبَةَ , بنو شَيْبَةَ كانوا في الجاهلية هم سَدَنَةُ البيت و حتى في الاسلام لأنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم لمّا فتح مكة و

أخذ المفاتيح من بني شيبه , بعد ان استتب له الامر ارجع المفاتيح اليهم , لا لفضلهم لكن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يريد ان يؤالف بين القلوب و كان يريد ان يُقي لأهل المنزلة في المجتمع منزلتهم , من باب تاليف القلوب فعل هذا الامر فكانت مفاتيح الكعبة عند بني شيبه و بقيت عندهم الى يومنا هذا , و الآن السدنة في بيت الله الحرام و المتولون لبيت الله الحرام هم من بني شيبه الى يومنا هذا , و روايات ذكرتهم كثيراً , في روايات علائم الظهور و في روايات ظهور الإمام ان الإمام اول ما يبدأ يقتل , اول عملية يقوم بها يقتل الخطيب بيده في المسجد الحرام , قبل ان يحطب عليه السلام بين الركن و المقام حينما يجتمع اصحابه في المسجد الحرام فيشخصون الإمام , الإمام يدخل , الإمام عليه السلام يدخل الى المسجد , اصحابه يشخصونه , لما يشخصونه يهرعون اليه صلوات الله عليه و يتمسكون به و يقولون يابن رسول الله لا بد ان تظهر و لذلك في بعض الروايات ان صاحب هذا الامر يخرج مكرهاً , مكرهاً لا يعني ان احداً يكرهه و إنما التعبير من هذه الجهة , لأن اصحابه يلحون عليه في الطلب فيان يظهر , فأول عملية يقوم بها عليه السلام يقتل بيده خطيب المسجد , ثم يقف بين الركن و المقام خاطباً الى آخر تفاصيل الظهور الشريف , الآن ليس الحديث عن هذه القضية لكن من اوائل الاحداث ان يقتل بني شيبه , أولاً يامر بهم ان يقفوا بين الناس , يامرهم ان ينادوا , نحن سراق بيت الله , اول شيء بعد ان يجمع بني شيبه يامرهم ان يقفوا و ينادوا في الناس , نحن سراق بيت الله الحرام , بعد ذلك يقطع ايديهم و ارجلهم , و في الروايات انه يُعلق ايديهم على الكعبة ليتعظ الناس , بعد ذلك , بعد مقتل بني شيبه , إن شاء الله حوادث الظهور , في الروايات القادمة و المجالس القادمة أفصل الكلام بها بشكل مفصل , هذا كلام اجمالي الآن لأنه ورد الحديث عن مقتلة فريش , بعد مقتل بني شيبه , الإمام عليه السلام ماذا يفعل ؟ يقتل فريشاً , و يقتل خمسمائة منهم , ثم يقتل خمسمائة منهم , ثم يقتل اعداداً كثيرة منهم , و بعد قتله لفريش , الإمام عليه السلام يقيم الحدود في صنفين من الناس القريبين منه كما في الروايات , اول شيء يقيم الحدود في المنحرفين من بني هاشم عن اهل البيت , و ثانياً يبدأ بمن انتحل حُبهم , هكذا في الرواية الشريفة عن الإمام عليه السلام , قال , اول ما يبدأ به الإمام عليه السلام , و يقصد بالاول هنا على النحو الاضافي لا على النحو الحقيقي و الاً اول شيء يفعلهُ , قلت لكم , لكن على النحو الاضافي , هناك اول حقيقي , هناك اول اعتباري , يعني من اوائل الاشياء التي يفعلها ان يقيم الحدود و ان يقتل من انتحل مودتنا كما يقول الإمام عليه السلام , انتحل المودة يعني هو من الشيعة الاً انه كاذب , الاً انه منافق و لذلك في الرواية الشريفة التي ينقلها الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام , و لو خرج صاحبكم , صاحب هذا الامر , لاقام في كثيرٍ منكم حدَّ الله , إن شاء الله هذه المعاني نتناولها في وقتها

, بالنتيجة الرواية الشريفة هكذا قالت , فعند ذلك تنمّى فجرة فريش لو أنّ لها مفاداةً , في ذلك الوقت حينما تعلو كلمة الله و حينما يهدر الصوت المهدي الشريف و حينما يُشرق سيفُ عليّ بيد إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و حينما يُسمع صهيل الخيول المهديّة المطهّمة , في ذلك الوقت و حينما تعلو صرخةُ اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , حينئذ فريش تعرف أنّ الامر قد انتهى , و ليس فريش فقط , كُـل الظالمين على وجه الارض , كُـل اعداء اهل البيت , لأنّ الإمام سيخرجُ بغتةً فجأةً , يُباغثُ الظالمين , يُفاجيء الجبابرة , يُفاجيء كُـل المنحرفين عن اهل البيت , من شيعتهم او من غير شيعتهم .

(فعند ذلك تنمّى فجرة فريش لو أنّ لها مفاداةً) يتمنون لو الآن هناك فدية , يدفعون شيئاً للإمام عليه السلام كي يتخلّوا من سيفه , بماذا (لو أنّ لها مفاداةً من الدنيا و ما فيها) يعني يجعلون الدنيا و ما فيها لو كانوا يملكوها , يعني ما يملكون من الدنيا , و بالنتيجة بلاد الحجاز الآن تتجلى فيها حقيقة الدنيا يتمام معناها , ما فيها من الاموال , و ما فيها من الكنوز , و ما فيها من الذهب و الفضة و المعادن و الذهب الاسود و الملايين من الاموال و النعم و الترف الموجود عند الطغاة و الظلمة و عند اتباعهم و عند من يسير في ركابهم , هذا واضح , عند ذلك يتمّى هؤلاء الطغاة ان يُفادوا , ان يقدوا انفسهم بكُل ما عندهم من هذه الدنيا , بكُل ما عندهم من زينة الدنيا و زخارفها و زبرجها .

(لو أنّ لها مفاداةً من الدنيا و ما فيها ليغفر لها) لتنال المغفرة عند الإمام صلوات الله و سلامه عليه (لا تكف عنهم) الإمام عليه السلام امير المؤمنين يقول (لا تكف عنهم) الإمام هنا بلسان إمامنا الحجّة عليه السلام , لسان عليّ هو لسان إمامنا المهدي عليه السلام , و لسان بقیة الله هو لسان سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليهما لذلك يقول (لا تكف عنهم) يعني لا يكف المهدي صلوات الله و سلامه عليه , لا يكف عنهم لا هو و لا اصحابه (لا تكف عنهم) لا تكف عن اعدائنا , عن اعداء الحقّ (حتى يرضى الله) الى ان يرضى الله , و متى يرضى الله ؟ و قاتلوهم حتى لا تكون فتنةً , و هذه الآية مُفسّرة في وجهها الحقيقي في زمان ظهور الإمام الحجّة , قاتلوهم حتى لا تكون فتنةً , يعني لا بد ان تُستأصل جذور الفتنة التي تمت في السقيفة المشؤومة , في سقيفة بني ساعدة , لعنة الله على من بناها و اسسها و نهض باحتجاجها , في تلکم السقيفة المشؤومة هناك نبّت جذور الفتنة و لذلك هي اعظم فتنة مرّت في تاريخ البشرية من زمن آدم و الى يوم ظهور إمام زماننا عليه السلام , نعم هناك فتنة ايضاً من فروع تلکم الفتنة في زمن الإمام الحجّة وردّ في الروايات أنّها اشدّ من فتنة السقيفة , ايضاً تتعلّق بحبّ ابي بكر و عمر , يأتي الحديث عنها في حينها , ربّما تحدّثنا عنها في المجالس السالفة (لا تكف عنهم حتى يرضى

الله) و متى يرضى الله سبحانه و تعالى , ربّما في مجالس ايام عاشوراء تُحدّثُ عن انّ دماء يحيى بن زكريا على نبيّنا و آله و عليهما افضل الصلاة و السلام بقيت تغلي , هذه الدماء , هذه القطرة التي لَمَّا وضعوا دَمَهُ الشريف في الطّشت و قطرة سقطت على الارض و بقيت تغلي , و كُلمًا وضعوا عليها التراب كُلمًا ازدادت غلياناً و فوراناً حتى تذكّر الكتب , كُتب التاريخ , انهم جعلوا عليها تُراباً كالتلّ , صار تلّ من التراب على قطرة الدّم من دم يحيى بن زكريا تفور حتى قتل نبوخذنصر على دمه سبعين الفاً من بني اسرائيل , حينئذ هدأت دماء يحيى بن زكريا .

و اما دماء سيّد الشهداء لم تبق في الارض , رفعها رسول الله الى السماء (و اشهدُ قد ان دمك سكن في الخلد , و افسحرت له اظلة العرش) اليس في زيارة سيّد الشهداء هذا المعنى (اشهدُ ان دمك سكن) دماء سيّد الشهداء سكنت في الخلد الا انها تغلي في قلب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و يبقى دم سيّد الشهداء يغلي و يغلي , و الإمام الحجّة يقتل و يقتل حتى يرضى الله , متى يرضى الله , حتى يهدأ هذا الغليان في قلب الإمام الحجّة , دماء سيّد الشهداء لا تغلي على التراب , دماء يحيى غلت على التراب , اما دماء سيّد الشهداء تغلي في اقدس مكان في هذا الوجود , تغلي في قلب الإمام الحجّة في قلب بقيّة الله صلوات الله و سلامه عليه , تغلي هذه الدماء و الإمام يقتل و يقتل حتى يرضى الله سبحانه و تعالى , و المراد يرضى الله سبحانه و تعالى لا بمعنى ان هذه الدماء التي ستسفك و يسفكها إمامنا الحجّة عليه السلام , انها تكون عديلاً لدم سيّد الشهداء , لا و الله ابدأ , في بعض الروايات , في (مكيال المكارم) و في غيره رواية مروية عن الإمام الحجّة عليه السلام , انّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه اذا ظهر و بدأ يقتل و يقتل حتى من الناس الذين في جيشه يقولون انه يقتل كثيراً من الناس , يلومون الإمام عليه السلام , الرواية تقول , الإمام الحجّة عليه السلام يصعد على المنبر , يقف خطيباً في اصحابه فيخرج نعل سيّد الشهداء , يخرجهُ من ارض كربلاء , يخرج نعل سيّد الشهداء و هو ملطخ بالدماء , يقول , و الله لو قتلتُ كلّ الخلق , كلّ اهل الارض بهذا الدّم الذي تلطخ به سيرُ هذا النعل ما كان ذلك بشيء , اي و الله ما كان ذلك بشيء , لو قتلتُ كلّ الخلق في مقابل هذا الدّم الذي تلطخ به سيرُ هذا النعل ما كان ذلك بشيء , و إنّما (حتى يرضى الله سبحانه و تعالى) هذا بلحاظ الرحمة , بلحاظ الرأفة و الا دماء سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه لا يعدّها شيء و لذلك في الروايات الشريفة , في القرآن الكريم (فقد جعلنا لوليّه سلطاناً) على كثير من القراءات (فلا يسرفُ في القتل) يعني انه كما في (كامل الزيارات) الشريف لابن قوّلويه و في غيره من كُتب الحديث انّ الإمام

منزلة الإمامة و أهميتها في الإسلام

ج ٣٣

الصادق عليه السلام يقول , لَوْ قَتَلَ كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا كَانَ ذَلِكَ سَرَفًا , ابدأً , و لذلك (فَلَا يُسْرِفُ) ليس (فلا يُسْرِفُ) فلا يُسْرِفُ , على كثير من القراءات , و لذلك في الروايات أنّ القراءة الصحيحة (فلا يُسْرِفُ) ال (لا) هنا لا نافية و ليس لا ناهية و لذلك الفعل غير مجزوم , نعم المكتوب الآن في المصحف أنّ الفعل مجزوم (فلا يُسْرِفُ) لكن على ما يبدو من الروايات (فلا يُسْرِفُ) و حتى من قُرَاءِ ابْنِ الْعَمَّةِ ايضاً , لو كان الكلام عن قراءة هذه الآية و تفصيل معناها لأشترت إلى موارد القراءات , علم القراءات في كُتُبِ ابْنِ الْعَمَّةِ , فالإمام صلوات الله و سلامه عليه يَقْتُلُ و يَقْتُلُ و يَقْتُلُ حتى يرضى الله , هنا بلحاظ مُعَيَّن , بنسبة مُعَيَّنَةٍ , و تبقى دماء سيّد الشهداء تغلي في قلب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , أليس هو الذي يُخَاطِبُهُ يقول (حتى اموت بلوعة المصاب) يعني حتى بعد قتل الظالمين يبقى الإمام الحجة عليه السلام باكياً (لأبكين لك بدل الدموع دماً , لأندبئك صباحاً و مساءً) الى ان يقول الإمام (حتى اموت بلوعة المصاب) و الإمام هنا إمام معصوم يتكلم , بلسان الحقيقة , يعني يبقى الإمام الحجة يكيه دماً , يندبه صباحاً و مساءً حتى بعد ظهوره الشريف , الإمام صلوات الله و سلامه عليه (حتى اموت بلوعة المصاب , و غصة الاكتياب) و الأ الحزن على سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه لا ينتهي , إمامنا السجّاد عليه افضل الصلاة و السلام كلماته التي قالها حينما دفن سيّد الشهداء , هذه الكلمات تُبَيِّنُ هذا المعنى , كلمات واضحة جداً , كلمات صريحة جداً , لَمَّا ادخَلَ سيّد الشهداء في قبره الشريف ماذا قال له ؟ قال له , اَمَّا الدُّنْيَا فَبَعْدَكَ مُظْلِمَةٌ , و اَمَّا الْآخِرَةُ فَبِنُورِكَ مُشْرِقَةٌ , و اَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ , و اَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ , حتى يجمع بينك و بين اهل بيتك في دارك التي انت مُقِيمٌ بها , يعني في يوم القيامة و الا حتى قبل دخول الناس الى جناتهم و الى نيرانهم الروايات الشريفة تقول أنّ مجلس العزاء على سيّد الشهداء يُقام في يوم القيامة , أليس تأتي الزهراء عليها السلام بدم الحسين , مُضْرَجًا بالدماء الشريفة , أليس يأتي سيّد الشهداء مقطوع الرأس حاملاً رأسه بين يديه و الدماء تشخب من اوداجه , هذه المعاني واضحة في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إمامنا السجّاد ذكّرنا كلامه الشريف صلوات الله و سلامه عليه , أشير الى قضية دفنه للجساد الطاهرة و اختتم الحديث و اسألکم الدعاء .

بقيت اجساد سيّد الشهداء و اجساد اهل البيت و الصّحْبِ الطاهرين , بقيت مطروحة على الرمال ثلاثة ايام , مُجَزَّرِينَ كالأضاحي على وجه تلکم الصحراء , و اللعين ابن زياد ارسل كتاباً الى ابن سعد ان لا تُبقي جثة واحدة من جثث قتلاك , و حَلَوْا جثث قتلى ابن زياد و ابن سعد لعنة الله عليهما , ما بقيت جثة

منزلة الإمامة و أهميتها في الإسلام

ج ٣٣

واحدة الآ و رَفَعوها و نَقَلوها و شَيَّعوها و غَسَّلوها و كَفَّنوها و دَفَنوها , و بَقِيَتْ اجسادُ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين مطروحة على الرمال , سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه بقي مطروحاً على الرمال , قطع الرأس , عاري البدن عليه افضل الصلاة و السلام الى ان جئنَ مجموعة من نساء بني اسد و رأينَ الاجساد و القصة معروفة عندكم , و حينئذ رجعت النسوة الى مضارب بني اسد , و حينئذ تكلمن مع الرجال , و الكلام مع الرجال معروف لديكم , لا اريد ان اُطيل عليكم المقام , و بعد ذلك جاء بنو اسد الى حيث المجزرة , الى حيث دُفِنَ سيّد الشهداء , الى هذه الارض المقدسة التي تَقِفُ الآن عليها قبابُ سيّد الشهداء و قباب ابي الفضل العباس صلوات الله و سلامه عليهما , و جاء بنو اسد و تجمّعوا حول جسد ابي عبد الله و علا بكأؤهم و صرّخهم و نياحتهم , و كلّموا حاولوا ان يرفعوا الجسد الشريف ما تمكّنوا ان يرفعوه , و بقوا في حيرة , هل يبدأون بالانصار , هل يبدأون ببني هاشم , هل يبدأون بسيّد الشهداء , فاتّفق رأيهم على ان يبدأوا باصحاب سيّد الشهداء ثم بعد ذلك يأتون للحسين , لما ارادوا ان يدفنوا الاجساد قالوا كيف ندفنوها و هي بغير رؤوس و نحن لا نعرف اسماءهم و سيأتي الناس يسألون عن قبورهم , كيف سنُعلم هذه القبور , كيف نُشخص هذه القبور , فيما هم بهذا الكلام و اذا يراكب من جهة الكوفة , هم قد وضعوا عيناً على الطريق , العين جاء مُسرعاً , هذا الذي كان واقفاً على الطريق يُراقب الاوضاع لهم جاءهم مُسرعاً , انّ راكباً من جهة الكوفة لعلّه من اتباع ابن زياد , تفرّقوا , جاء هذا الراكب و كان قد شدّ لثامه شدّاً وثيقاً , لما وصل اليهم قال يا قوم ما تريدون , قالوا جئنا نتفرّج على هذه الاجساد المقطّعة , على هذه الاشلاء المتناثرة , يعزُّ عليك سيدي يا بقيّة الله , ثلاثة ايام سيّد الشهداء على الرمال

لا تشقوا لآلِ فِهْرِ قبوراً قَابُن طه مُلقى بلا اقبار

لما وقف عليهم إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه و قال لهم ما تريدون ؟ جئنا نتفرّج على هذه الاجساد , قال لا , اصدقوني الخبر , لا تخافوا , قالوا جئنا ندفن الحسين عليه السلام و صحبه و اهل بيته و لكننا لم نتمكّن من دفنه , من رفعه عن الارض , فحينئذ امرهم الإمام ان يشقوا قبراً للانصار و انزلوا الانصار , امرهم ان يشقوا قبراً لحبيب بن مظاهر الاسدي , و حينئذ جاء الى سيّد الشهداء و القى بنفسه على الإمام الحسين و هو يُببّله و يبكي ؛ حينئذ قال لهم شقوا قبراً لأبي عبد الله , لما شقوا القبر و اراد إمامنا السجّاد عليه السلام ان يرفع الحسين عن الارض , قالوا إنا نُعينك , قال لا , انّ معي من يُعيني , لما اراد ان يرفعه كلّموا جانباً من بدنه سقط الجانب الآخر , ألفا جراحة في سيّد الشهداء , قطعوه ارباً ارباً

منزلة الإمامة و أهميتها في الإسلام

ج ٣٣

, داسوه بحوافر الخيول , كُلَّمَا رَفَعَ جَانِباً مِنْ بَدَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَقَطَ الْجَانِبُ الْآخَرُ , قَالَ يَا بَنِي آسَدِ اثْنَوَيْ بِحَصِيرٍ , بِبَارِيَةِ , فَجَاءَهُ بِحَصِيرٍ , وَضَعَ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ عَلَى الْحَصِيرِ فَانزَلَهُ فِي دَاخِلِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَ قَبْلَهُ فِي النَّحْرِ الْمُقَدَّسِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوْبِي لِأَرْضٍ تَضَمَّنَتْ بَدَنَكَ الشَّرِيفِ , أَمَا الدُّنْيَا فَبَعْدَكَ مُظْلِمَةٌ , وَ أَمَا الْآخِرَةُ فَبِنُورِكَ مُشْرِقَةٌ , أَبِيهِ يَا حُسَيْنَ , أَمَا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ , وَ أَمَا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ , حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِكَ مَعَكَ فِي دَارِكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا , وَ سَلَامٌ عَلَيْكَ مَنِّي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ .

يَا لَيْتَ غَائِبِنَا يَعُودُ لِأَهْلِهِ فَنَقُولُ أَهْلًا بِالْحَبِيبِ وَ مَرْحَبًا

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِمَدَامِ سَجَادِ آلِ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ إِمَامِ زَمَانِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا , فِي الدُّنْيَا وَ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ وَ فِي قُبُورِنَا وَ فِي مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ , اللَّهُمَّ أَرِنَا وَجْهَ إِمَامِ زَمَانِنَا عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ وَ عِنْدَ الْغُرُغُرَةِ وَ الْحَشْرِجَةِ , اللَّهُمَّ وَجْهَ إِمَامِ زَمَانِنَا حِينَ سُؤْلِ مُنْكَرٍ وَ نَكِيرٍ أَيَّانَا , اللَّهُمَّ آئِسْنَا بِوَجْهِ إِمَامِ زَمَانِنَا لَيْلَةَ الْوَحْشَةِ فِي قُبُورِنَا , اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى عَنَّا إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

اسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مسجلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)